

علم اللغة الجغرافي: مفهومه و أصوله عند العلماء العرب.

الطالبة :بلحلال خيرة

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور / سعيد محمد

جامعة عبد الحميد ابن باديس /مستغانم

قسم اللغة العربية و آدابها .

kheirabeldjilali5@gmail.com

saidi_mh27@yahoo.fr

تاريخ الارسال : 17-04-2018 / تاريخ القبول: 28-05-2018 / تاريخ النشر 15-09-2018

Abstract:

This study carries out one of the fundamental linguistic lesson which is geographical linguistics or the so called dialectic geography that is one part in general linguistics which in turn focuses on the study of languages and how to distribute different dialects in various regions in the world as it focuses on the efforts of Arabic scientists and geographers in different fields of language in addition it focuses on how these geographical distributions play a vital role in different dialectic and linguistic phenomena.

key words :

Linguistics-dialectic geography-language.

الملخص:

تتناول هذه الدراسة فرعاً هاماً من فروع الدرس اللساني ألا وهو حقل اللسانيات الجغرافية؛ أو بالأحرى ما اصطلح عليه "بالجغرافيا اللهجية"، وهو بذلك أحد فروع علم اللغة العام الذي يهتم بدراسة اللغات، وكيفية توزيع اللهجات على مختلف مناطق العالم، وكذا التعرف على جهود العلماء والجغرافيين العرب في إثراء مجالات علم اللغة، وإرساء دعائمها، إضافة إلى تحديد مدى أهمية الأطالس الجغرافية في تسجيل مختلف الظواهر اللهجية واللغوية.

***الكلمات المفتاحية:** اللسانيات – الجغرافية اللهجية – اللغة.

من المسلم أن اللغة العربية من أعرق وأقدم اللغات التي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا، وبالنظر إلى الحقب الزمنية التي رافقت نشأتها، نجد أنها كغيرها من اللغات قد اعتزلتها تطورات وتغيرات أثبتتها التاريخ ولم ينكر وجودها، وذلك أيضاً لأن طفولة اللغة العربية لا تزال تكابد عنايات المجهول مما أعوزها إلى التنوير، وذلك بالرغم مما قدم من مجهودات مستفيضة من قبل العرب القدماء في سبيل رفع الستار عن أوليات وإرهاصات الدرس اللغوي.

ومن هذا المنطلق حاولنا التطرق في هذه الورقة البحثية، إلى كشف النقاب ورفع الستار عن كل ما يتعلق بعلم اللغة الجغرافي، أو بالأصح ما اصطلح عليه باسم "اللسانيات الجغرافية"، هذا الأخير الذي يهتم بدراسة العلاقة القائمة بين الظاهرة اللغوية، ومجال انتشارها، إضافة إلى دراسة التوزيع الجغرافي للغات، وأهم الأطالس الجغرافية، في توزيع لغات العالم، وذلك بغية منا في التعرف أيضا على مناهجها وأهم قضاياها المتصلة بها.

وأما عن الإشكالية التي يود البحث إثارتها يمكننا تحديدها فيما يلي:

- ما هي أهم الإرهاصات و البذور الأولى التي كانت وراء نشأة علم اللغة الجغرافي؟
- وكيف أسهم العلماء العرب في تطوير وترقية هذا العلم؟ وأخيرا ما هي أهم القضايا والإجراءات المتعلقة به؟

فكانت هذه مجموعة أسئلة نتوق بأن نشق لها دربنا ضمن علم اللغة الجغرافي بكل مرونة ويسر، وبمنأى عن أي شكل من أشكال الإبهام واللبس والتعقيم.

فلقد تعددت تسميات هذا العلم مع الاختلاف بين الباحثين في المساواة بين تلك التسميات أو التفرقة بينها وفيما يلي بيان لهذه التسميات التي يمكن تناولها عن النحو الآتي:

"**فعلم اللغة الجغرافي**" أو ما اصطلح عليه "**بعلم اللغة الإقليمي**" فرع من فروع اللغة، يبحث في توزيع لهجة لغة ما، وفي ماهية الفروع بين هذه اللهجات، كما يسمى هذا العلم أيضا بجغرافيا اللهجات أو الجغرافيا اللغوية، والذي اصطلح عليه ب: "**géographical linguistics**" وهو أحد فروع علم اللغة الذي يدرس. التوزيع الإقليمي للهجات.

ومن هذا المنطلق فإن علم اللغة الجغرافي يهتم بدراسة اللغات في الحالة التي عليها الآن، مع الإشارة بصفة خاصة إلى عدد المتحدثين بكل لغة، إضافة إلى التوزيع الجغرافي والأهمية الاقتصادية والعلمية، والثقافية التي يعتمدها، عن طريق التعرف على أشكالها المنطوقة والمكتوبة¹

وأشهر تعريف يعود إلى ما أورده لنا اللغوي "**ماريوباي**" إذ عرفه بأنه وصف بطريقة علمية. في مناطق العالم المختلفة، ليوضح أهميتها السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، وكذا الإستراتيجية وأن يدرس طرق التفاعل بعضها ببعض، وكيفية تأثير العامل اللغوي في تطور الثقافة والفكر الوطنيين، ولا شك في أن ما ذكره لنا اللغوي "**ماريوباي**" عن وظائف هذا العلم. بأنه علم واسع متجدد، يتناول مسائل كثيرة تشكل بذلك نقطة تقاطع بين اللغة والجغرافيا² وأما إذا أردنا محاولة التتبع التاريخي للفظة "**جغرافيا**" فقد استعملت خلال التصانيف ولأول مرة في الرسالة الرابعة "**لإخوان الصفا**" من القسم الرياضي، وكانت

تعني بذلك صورة الأرض والأقاليم³ وقد استعملها الجغرافيون العرب للدلالة على الكتاب "بطليموس" وفي هذا الصدد يقول لنا العلامة "ابن خلدون" رائد علم الاجتماع اللغوي: "وصوروا في الجغرافيا جميع ما في المعمورة من الجبال والبحار والأودية"⁴، ومن هنا فقد استقر الحديث على أنه علم يدرس الظواهر الطبيعية لسطح الأرض كالجبال، والسهول والغابات، الحيوان والإنسان، كما يدرس الظواهر البشرية لهذا السطح مما صنفه الإنسان⁵.

كما تجدر الإشارة إلى نقطة مهمة جدا نراها كمحور رئيسي في صلب موضوعنا هذا وهي إذا ما أوردنا أدبيات الجغرافيا عند العلماء العرب، يمكننا التأكيد على أن الجغرافيون العرب قد أدركوا وبدقة متناهية لا مثيل لها أهمية الموقع الجغرافي وأثره المباشر على اللغة، وذلك عن طريق جمعهم وتقصيصهم للمادة اللغوية، فكانت ملاحظات الجغرافيين والرحالة وأحكامهم اللغوية على ما يسمعونه من لغات البلدان علامة جلية على الموقع الجغرافي وصلته الوثيقة باللغة، فاعتنوا في ذلك بتحديد الموقع الجغرافي للقبائل التي روي عنها والتي رأوا بعدم صلاحية الرواية عنها، وذلك راجع لتأثر لغاتها بمؤثرات خارجية، ومن هنا فلا يشك المطلع على التراث العربي في أنه كان عند العرب بذور أولى لنشأة علم اللغة الجغرافي، وما لا ريب فيه أن مؤلفات العرب في الجغرافيا إبان القرون الوسطى من أجلي ما ألف في هذا العلم، وذلك نظرا لاستيفائه، شروط ثلاثة سنوردها على النحو الآتي:

إتساع الملك، التجارة وسعة العيش، الفطنة والذكاء⁶ و فيما يلي سنورد أمثلة غزيرة تدليلا على عناية العلماء العرب بهذا العلم، فمما ما ذكره أبو عبد الله المقدسي في رحلته الموسومة بـ "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"⁷، ومن بين الألفاظ التي أطلقها أهل الأقاليم على الأشياء و من ذلك قولهم:

- تسمية أهل مكة المكرمة ما نزل عن المسجد الحرام "المسقلة"، وما ارتفع عنه "المعلاة".
- تسمية أهل العراق لكل ما كان وراء الفرات "شاما".

و عندما اتسعت رقعة الدولة العربية ازداد اهتمام العرب بالتأليف في هذا المجال، واتجه نحو وصف الأقاليم الجديدة و قد اندرجت هذه المؤلفات تحت ما اصطلح عليه بالمدرسة العربية المتأثرة بجغرافية اليونان، إلى أن ظهرت مدرسة عربية خالصة تمثل دور النضج في الجغرافية عند العرب و تحديدا في القرن الرابع للهجرة، و قد نتج عن ذلك بروز أربعة اتجاهات سنوردها على النحو الآتي :

1.1/ مصنفات اهتمت اهتماما شديدا بوصف أقطار العالم الإسلامي أو البلدان و الممالك و مثالنا حول ذلك كتاب صورة الأقاليم للبلخي ت(322هـ)، و قد امتاز صاحبه بأنه أول من اشتغل عن الجغرافية اليونانية تحديدا مع العلامة بطليموس.

2.1/مصنفات متخصصة اهتمت بقطر واحد ،كمصنف "وصف جزيرة العرب"للهمداني ت(334هـ) ،و أيضا كتاب "المسالك و الممالك" للبكري ت(487هـ)،و أيضا كتاب "تحقيق ما للهند من مقولة معقولة أم مرذولة" للبيروني ت(440هـ).

3.1/و أخيرا مصنفات موسوعية و نذكر منها على سبيل المثال "نهاية الأرب في فنون الأدب" للنويري ت(733هـ)،و أيضا "صبح الأعشى في نهاية الإنشى" للقلقشندي ت(831هـ)،و غير ذلك من الموسوعات التي اشتملت على مواد أدبية و لغوية و جغرافية و تاريخية و بناء عليه يلاحظ مدى العناية القصوى التي أولاها العرب للسانيات الجغرافية ،فقد أولوا اهتماما بالغاً بوصف دولتهم الكبيرة وذلك امتداد من الهند وحدود الصين، إلى إسبانيا و جبال البرانس، ومن القوقاز وآسيا الصغرى ،إلى السودان و مجاهل إفريقيا ، كما قد وصفوا الإمبراطوريات والشعوب المجاورة، إضافة إلى اهتمامهم الواسع بوصف لغتهم ودرجة قربها أو بعدها عن العربية، وذكر الدخيل في لهجاتهم أو تغير بعض الألفاظ نتيجة إبدال صوت مكان صوت، وهذا ما يشكل ثروة لغوية هائلة لها عظيم الفائدة في الدرس اللساني الحديث ،إضافة في ذلك إلى التعرف على أصول بعض الكلمات المستخدمة وما اندثر منها⁸ وفي هذا الصدد يقول الدكتور: "عباس محمد العقاد": « قرأنا رأيا لبعض المشتغلين باللغة والتاريخ عندنا يؤكد فيه سبق العرب إلى كشف الدنيا الجديدة بأدلة لغوية تاريخية، يعتمد عليها». وأشهر من قال بذلك الأب "أنستاس الكرملي" صاحب البحوث الطويلة في مشتقات الألفاظ الطويلة وتواريخها⁹ ، وكما أن طبيعة حياة العرب المعتمدة على الترحال في الصحاري، استدعت منهم ضرورة معرفة المسالك والدروب، وأن يتابعوا تغيرات الطقس وأوقات الرياح والأمطار، وأن يكونوا على علم واسع بأماكن علوم الماء وبطون الأودية، وكان اشتغالهم بالتجارة، وقيامهم برحلاتي الشتاء والصيف، فكان لهم معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغارها وهذا كله بلا شك وبدون منازع يمثل لنا بداية الإرهاصات الأولى لعلم اللغة الجغرافي، وكذا للتفكير اللغوي العربي حيث يمثل ذلك التوزيع اللغوي حسب القبائل، خارطة أو أطلسا لغويا متفقا عليه، ولعل من أقدم من تعصب لأفضلية اللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم هو "أحمد بن فارس" إضافة إلى العالم الجغرافي العربي "المقدسي" ،وكذا "إخوان صفا"، الذين وصفوا اللغة العربية بأنها اللغة التامة وما سوى ذلك فهو ناقص، فنحن نعلم جيدا بأن معجزة العرب في القرآن الكريم كانت معجزة بيانية من باب أول، ذلك أن العرب كانت لهم قدم راسخة في الفصاحة والبيان ومثال ذلك: المعلقات السبع التي كانت تكتب بماء من ذهب حتى سميت بالمذهبات والتي علق بآستار الكعبة المشرفة ،إضافة إلى الأسواق الأدبية كسوق عكاظ ،والحجاز ،وحضر موت هذه الأخيرة التي لم تكن خالصة للتجارة و فقط بل

كانت بمثابة ديوان كبير يجتمع فيه الشعراء ويتناشدون الأشعار فيما بينهم، حيث قيل بأنه كان يضرب للنابغة الذبياني قبة حمراء من آدم فتأتيه الشعراء وتنشده أشعارها، كما أراد الله عز وجل أن يتحداهم في أبرز شيء عرفوا به وكانوا فرسانه، ألا وهو القرآن الكريم فأنزله بلغتهم ولكن بأسلوب لا يمكن لهم أن يجاروه، فشبهوه بالشعر وألصقوا صفة الشاعرية بحامله إليهم، فتحداهم الله عز وجل بالإتيان بعشر صور من مثله مفتريات؛ ثم ذهب في تحديه إلى أبعد من ذلك، فأمرهم بالإتيان بصورة واحدة فقط مما يشبه القرآن الكريم، ومن هنا ثبت عجز المعاندين والمكذبين على الإتيان ولو بصورة واحدة مما يشبه القرآن الكريم حتى وإن تعاضدت الجن والإنس على ذلك.

ومثال على ذلك أيضا نجد الجغرافي "ابن ماجد" قد نحى المنحى نفسه، وقد ترتب على هذا الضرب من التفكير ما أطلق عليه باسم المفاضلة بين لهجات معينة في اللغة العربية، وهذا النمط من التفكير أدى بدوره إلى خلق ما يسمى بلغة التقعيد النحوي وحدوده المكانية والزمانية. ومن الموضوعات الهامة الواضحة التي كان لها صدى بارزا في كتب الجغرافيين العرب، وحتى في الدراسات اللسانية المعاصرة نذكر ما يلي:

1. الازدواجية اللغوية:

وتعد هذه الأخيرة من أقدم الظواهر في اللغة العربية بل وربما في معظم لغات العالم، ولو نظرنا بعمق إلى اللغة العربية منذ العربية المدونة كأشعار امرئ القيس أي ما يقرب من مائة وخمسين سنة قبل البعثة المحمدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم نجد أن الازدواجية اللغوية كانت ماثلة ولكنها ضيقة على نطاق واضح، تتجلى في المناسبات الكبرى كالأسواق الأدبية التي ذاع صيتها آنذاك ومن بينها سوق الحيرة، وصنعاء ونجران وفي هذا الصدد يقول الدكتور "عبد العزيز عتيق": "كان العرب يجتمعون ويتناشدون الأشعار ويتناقضون"¹⁰ ومن هنا فإن هذه الأسواق الأدبية والتي كان ينسج فيها الشعراء قصائدهم من أجل أن يتبارزوا فيما بينهم، كونت في ذلك ما يسمى بالازدواجية اللغوية في وقتنا الراهن أي العامة في مقابل الفصحى، ولو عدنا بكتب الجغرافيين نجدهم قد رصدوا عددا غير قليل من الأمثلة التي كانت شاهدا حيا على وجود مثل هذه الظاهرة اللغوية.

2. الشائبة اللغوية:

والتي قد تكونت بفعل عدة عوامل ناتجة عن الانصهار بين العرب في المدن و التي تكونت بعد الفتوح الإسلامية، مما أدى بدوره إلى إحداث نوع من التفاعل بين قاطني هذه المدن علميا، واجتماعيا، وهذا ما ترتب عنه استعمال لغتين أو أكثر في آن واحد.

وكذا التفاعل العلمي والرغبة في نقل العلوم بالترجمة مما ترتب عنه إتقان عدد من اللغات ليتم نقل العلوم من الحضارات الأخرى على اللغة العربية، وأخيرا انتشار العربية بوصفها لغة للفكر يرغب فيها معتنقو الإسلام من غير العرب لرغبتهم الملحة في تعلم القرآن الكريم، واللغة العربية كمفتاح لفهم تعاليم الدين الإسلامي ولأداء فرائضهم على أكمل وجه، ومن الظريف في هذا ما أورده لنا العلامة "ابن جبير" في رحلته، إذ انه قد أشار إلى نقطة مهمة جدا وهي أن المرء إذ أتقن لغتين أو أكثر أخذ يقلب لسانه وكأن اللغتين هما ملكته اللسانية ولغته الأصلية، إذ يقول في هذا الصدد: "فصعد واعظ خرساني حسن الشارة، مليح الإشارة، يجمع بين اللسانيين عربي وعجمي، فأتي في الحالين بالسحر الحلال من البيان، فصيح المنطق، بارع الألفاظ، ثم يقلب لسانه للأعاجم بلغتهم فيهمزهم اضطرابا ويزيدهم زفرات وانتحابا"¹¹ ومن هنا فقد نجم عن هذه الظاهرة الغوية أو ما اصطلح عليه باسم: "الثنائية اللغوية" ما يسمى بتعدد المعنى الواحد للفظ الواحدة بحسب الاستعمال اللهجي أو اللغوي لها، ويمكننا تمثيل ذلك في اللغة بالاختلاف الدلالي؛ ولنأخذ معا مثال واحد حول الاختلاف الدلالي الذي تعنيه كلمة "الخف" فنجد أنه يطلق على نوع من الجنود، وقد يشير عند الآخرين إلى غشاء الطلع إذ ييس، وعند الغير هو الشيخ الكبير الهرم، وعند الآخرين يعني بها جماعة من الناس¹²، ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا مجموعة من التساؤلات ألا وهي: كيف أسهم العلماء اليونان في النهوض بعلم اللغة الجغرافي؟ وللإجابة منا على هذا السؤال ارتأينا أن نضرب مثلا نراه جديرا بالذكر حول العالم الجغرافي اللغوي، أحد العلماء المعدودين الذين ضاع صيتهم وعلا كعبهم في هذا الفن، وتميز به عن أقرانه من العلماء الجغرافيين ألا وهو العلامة "بطليموس" وهو من أعيان العلماء المبرزين في علمي الجغرافيا والتنجم، إذ كل من اشتهر بعده من العلماء اكتفوا من التأليف بشرح مؤلفاته أو تلخيصها، والتأليف المنسوبة إليه كثيرة لا تعد ولا تحصى، غير أن بعضها ليس له وقد نسب إليه زورا بالإضافة إلى العالم اليوناني الثاني الذي يمكننا إضافته ضمن قائمة علماء اليونان وهو "ديسباركس" والذي قد ظهر في القرن الثالث قبل الميلاد وهو بذلك تلميذ "الأرسطو طاليس" كما انه صاحب كتاب مشهور بعنوان "باريودوس نيس جيس" وترجمته بالعربية: "الطواف حول الأرض" وهو كتاب يعد من أهم المؤلفات في الجغرافيا ما زال مفقودا إلى يومنا هذا ومنهم أيضا نذكر في هذا المضمار "هيراكستينيس" أحد الفلكيين المشهورين إذ له اكتشافات عظيمة كمدار الشمس مثلا، وقد ساعده تكوينه العلمي على تأليف كتاب مهم جدا في علم الجغرافيا سماه بـ "جغرافيكيا" والذي اشتمل بدوره على ثلاث مقالات الثالثة منها في تفسير الأرض.

ومن هنا نكون قد استعرضنا وبعجالة جهود أهم العلماء اليونان الذين ضاع صيتهم في ذلك العصر نظرا لما ألفوه من عديد الكتب حول علمي الفلك والجغرافيا، وبالرغم من ذلك كله تبقى جهودهم قاصرة بالنظر إلى ما جاء به العالم اليوناني "ببليموس" فتبقى في ذلك مؤلفاته هي الركن الركين في علم الجغرافيا، وكل الكتب المعمول عليها وقت ظهور الإسلام إنما هي كتبه منسوبة إليه. ويمكننا القول بأنه لا يمكننا التطرق لأهم قضايا علم اللغة الجغرافي وكيفية تطبيقها في العصر الحديث دون التطرق لأهمية الأطالس اللغوية، إذ أن "الأطلس اللغوي" يعتبر بمثابة طريقة حديثة لتسجيل الظواهر اللغوية على خرائط جغرافية، وبذلك تأتي الخريطة كوسيلة إيضاح لظاهرة لغوية كلها لها علاقة بمكان معين.

وكما أن اللسانيات الجغرافية كما أشار إليها "عبد الصبور شاهين" لم تحظى بكثير من الأهمية إلا في السنوات الأخيرة وذلك نظرا لوجود ظروف موضوعية حتمت ضرورة التوسع في بحوثها، إذ أن فكرة إعداد الأطالس اللغوية وعلى الرغم من أنها جانب حديث في الدراسات اللغوية، إلا أننا نجد جذورها ضاربة في الأعمال القديمة، فنجد في التراث اللغوي مادة غزيرة تتضمن تسجيلات مختلفة للاختلافات اللهجية، بغض الطرف عما يصحب ذلك من تصنيف لها على سلم الفصاحة من الاستحسان إلى الاستهجان¹³ وقد بدأت فكرة الأطالس اللغوي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر للميلاد وقد كان رائد هذا النوع من الدراسة "فنكر" "wenker" الألماني وكذا "جليرون" Gillieron الفرنسي إذ قام في ذلك كل واحد منهم بعمل أطلس لغوي لبلاده، ولا بد من هنا أن ننوه إلى نقطة مثيرة جدا وهي قيام المستشرق برجشتريسر Berg stresser سنة 1915م بإعداد أطلس لغوي صغير لسوريا ولبنان وفلسطين¹⁴ وقد كانت حصيلة هذه التسجيلات أن وضع أطلسا لغويا عبارة عن "اثنان و أربعون" خريطة تفصيلية، مع شرح لغوي في كتاب مستقل نشر في عام 1915م، ومن هنا فإن الأطالس الجغرافية ترتبط ارتباطا وثيقا باللسانيات الجغرافية التي أرسى أطرها النظرية عالم اللسانيات السويسري "فرديناند دي سويسر" كما تحمس لها عالم اللغة الإيطالي "ماريوي" ، ومن هنا فإن للأطالس اللغوية أهمية قصوى في دراسة المفردات بشكل مستفيض من حيث البناء، واختلاف الألفاظ باختلاف الأقاليم اللغوية، ودراسة خصائص اللهجات المختلفة ومقارنتها باللغة الفصحى، وكذا توضيح التباين بينهما من حيث الصوت، والبنية، والدلالة، والتكوين، بالإضافة إلى دراسة كل ما يطرأ على اللهجات واللغات والمتغيرات عبر مراحل زمنية معينة، ولقد أبان العالم السويسري "شتيجر Steiger" الأهمية والقيمة التي تكتسبها

الأطلس اللغوية من حيث أن القيام بعمل الأطلس اللغوي يحقق ثورة في كل الدراسات الخاصة بفقه اللغات السامية وذلك لكشفه عن التطورات المتعلقة في اللهجات وباللغات الشعبية العصرية، إذ للأطلس اللغوي الفضل الكبير في اطلاعنا على تاريخ علم الأصوات والتغيرات التي أصابت العربية وفي الأماكن المختلفة التي غزتها¹⁵ فهو بذلك بمثابة أداة فعالة تستقطب كم هائل من المعلومات عن سكان أو متحدثي أي لغة وفي أي منطقة من مناطق العالم المختلفة، تتواجد من أجل تخطيط لضبط التعليم والتعلم السليم بالنظم اللغوية، وحسب موقع انتشارها لغة كانت أو لهجة.

وختاما بذلك لا بد أن ننوه إلى نقطة مهمة جدا قد نراها جديرة بالذكر ألا وهي الحاجة الملحة لرسم أطلس جغرافي للعالم العربي المعاصر بمحدوده الكاملة، مع ضرورة دراسة التفاعل الموجود فيه حاليا والأخذ في الحسبان عوامل وأسباب التأثير والتأثر، وكذا البحث والكشف عن الدوافع التي ألغت الحدود وقربت المسافات ومثال ذلك أن السودان لوحدها فيها ما يزيد أو يربو على أربعة مائة لغة، أخذت تندمج في العربية بحدود تقل أو تزيد وفقا لمدى التفاعل بينها وبين العربية، وذلك استنادا إلى ما جاء في ندوة البحث العلمي، في لغات الشعوب الإسلامية، والتي عقدت بالخرطوم شهر أكتوبر من عام 2002 م¹⁶، كما يقتضي من البحث ضرورة التذكير بأن اللسانيات الجغرافية المعاصرة تشمل في موضوعاتها على الخطوط أو الرموز الكتابية والتي تؤدي بها اللغات، ونحن نعلم جيدا بأن هناك عددا من الشعوب قد كتبت تراثها بالخط العربي لكنها لم تكن تتكلم العربية، والأمر نفسه يمكن أن يطبق على الأطلس اللغوي في تحديده لمناطق انتشار الخط العربي، وهذا الأمر هو بغاية الأهمية يمكننا أن نطبقه على عديد المشاريع الحضارية الكبرى في وقتنا الحاضر وبتمويل من عدد كبير من المؤسسات التنموية الكبيرة، وفي مختلف أنحاء العالم العربي وذلك كرسالة وككتابة تراثنا بالخط العربي الفصيح.

وكما أن للتخطيط اللغوي دور بارز في إثراء مجال اللسانيات الجغرافية فهو نشاط اجتماعي لغوي موجه، يتحكم في ظروف استخدام اللغات في المجتمع، ويسهم في توجيه الاستمرار والتغير في النظم الاجتماعية، بما فيها اللغة التي يتم التخطيط لها، إضافة إلى تطوير المواقع الوظيفية الجديدة للتنوعات اللغوية، وكذا تغيرات البنيوية من أجل تحقيق الوظيفة الاجتماعية والحفاظ على الهوية والحقوق المعنوية وأخيرا الموروثات الثقافية¹⁷ ولا يمكننا أيضا ونحن في هذا الصدد أن نهمل الإجراءات اللغوية المتعلقة باللسانيات الجغرافية والمرتبطة بها ارتباطا وثيقا ألا وهو "تقنية نظم المعلومات"، إذ تعد هذه الأخيرة من التقنيات الحديثة التي تشغل حيزا بارزا في مجال التكنولوجيات الحديثة الخاصة بنظم المعلومات الجغرافية والتي أصبحت تشهد توسعا بارزا وعلى نطاق واسع، واتساع مستمر باعتبارها كأداة قوية وفعالة لإدارة

ومعالجة وعرض المعلومات وكذا بوصفها "كقاعدة بيانات ضخمة" تقوم بجرد وفهرست المعلومات وتخزينها، دون إمكانية ربط المعلومات مع موقعها الحقيقي بسطح الأرض إذ تتيح نظم المعلومات الجغرافية آلية وثيقة جدا لربط المعلومات مكانيا مع إمكانية التحليل المكاني للقدر الهائل من المعلومات، وذلك بمجرد وضع المؤشر أو النقر على أي مكان جغرافي في الخريطة وأن نجاح التقنية وبطبيعة الحال مرهون بنجاح البرنامج التدريبي الذي يسقط على المسح المكاني في الواقع الجغرافي المدروس.

•-نتائج البحث :

وختاماً لذلك وبعد استعراضنا لأهم النقاط التي ارتأينا بضرورة تقديمها وعرضها كونها تصب في قالب موضوعنا هذا خلصنا إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها على النحو الآتي:

- يعتبر علم اللغة الجغرافي أحد الفروع الهامة لعلم اللغة العام، والذي يبحث في توزيع لهجة لغة ما، وفي ماهية الفروق بين هذه اللهجات.
 - لقد كان للعلماء والجغرافيين العرب قدم راسخة في إثراء مجالات علم اللغة الجغرافي أمثال: إخوان الصفا، عباس محمود العقاد، أحمد ابن فارس، وأخيراً المقدسي.
 - تعتبر ملاحظات الرحالة العرب وأحكامهم اللغوية علامة جلية على الموقع الجغرافي وصلته الوثيقة باللغة، وذلك من خلال عنايتهم القصوى بتحديد الموقع الجغرافي للقبائل التي رَووا عنها.
 - لقد كان للأطالس اللغوية أهمية قصوى في تسجيل الظواهر اللغوية على خرائط جغرافية إذ تأتي الخريطة كوسيلة إيضاح لظاهرة لغوية لها علاقة بمكان معين.
 - للتخطيط اللغوي دوراً بارزاً في إثراء مجال اللسانيات الجغرافية وبوصفه نشاط اجتماعي موجه، يتحكم في ظروف استخدام اللغات بمجتمع معين.
- تعد تقنية نظم المعلومات كعامل رئيسي ساهم في جرد وفهرسة المعلومات وتخزينها وبوصفها آلية وثيقة جدا لربط المعلومات مكانيا مع إمكانية التحليل المكاني لها.

- الهوامش:

¹ - عبد العزيز بن حمد "علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح و أصوله لدى العرب"، ديسمبر، 2009م ص 29.

² - ماريو باي "علم اللغة"، ترجمة: أحمد مختار عمر، القاهرة، علم الكتب، الطبعة الثالثة، 1987م ص 37.

³ - رسائل إخوان الصفا و خالان الوفا، دار صادر بيروت ن 1377هـ-1957م، ج: 01، ص 158.

-
- ⁴ - ابن خلدون "المقدمة"، دار الفكر ، ص 49.
- ⁵ - إبراهيم أنيس و رفقاءه "المعجم الوسيط"، الطبعة الثانية ، الجزء : 01، ص 126.
- محاضرات أدبيات الجغرافيا و التاريخ و اللغة عند العرب باعتبار علاقتها بأوروبا و خصوصا بإيطاليا
- "الأربعون محاضرة التي خطب بها العلامة و المحقق السيوني جويدي لطلبة جامعة الإسكندرية " ، مجلة الجامعة المصرية
- ⁶، ص 02.
- المقدسي أبو عبد الله "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، دار إحياء التراث العربي، 1987م نص
- ⁷.75
- ⁸ - شوقي ضيف "الرحلات"، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، ص 11، بتصرف.
- ⁹ - ينظر: عباس محمود العقاد "أثر العرب في الحضارة الأوروبية"، ص 41.
- ¹⁰ - عبد العزيز عتيق "تاريخ النقد الأدبي عند العرب"، ص 21.
- ¹¹ - ينظر: ابن جبير "رحلة ابن جبير"، ص 136.
- ¹² - عبد الحليم قنيس "معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية" مادة: جفن ، مكتبة لبنان ، 1987م.
- ينظر: الطيب البكوشي و صالح المخير "تمام حسان رائدا لغويا"، من إعداد و إشراف: عبد الرحمن حسين
- ¹³ العارف ، عالم الكتب ، القاهرة ، ص 213.
- ¹⁴ - عبد الثواب رمضان "الجغرافيا اللغوية و أطلس برجستراشر"، مجلة المجمع ، الجزء : 37، ص 119-124.
- ¹⁵ - عساكر "الأطلس الجغرافي"، مجلة المجمع ، العدد : 07، ص 379-384.
- ندوة كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالخط القرآني ، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، السودان ، أكتوبر
- ¹⁶، 2002م.
- ¹⁷ - ماريو باي "أسس علم اللغة"، ص 132.